منطق التاريخ وحدوده الموضوعية
فكر الإمام علي(عليه السلام) أنموذجاً

The area of history and its objective limits
Imam Ali's thought is a model

م.م. علي عدنان زرزور آلحسين
وزارة التربية – المديرية العامة لتربية القادسية

Assistant teacher Ali Adnan Zarzour Al-Hussein
Ministry of Education – General Directorate of Education of Al- Qadisiyah
hhhhhgffbnnnkk@gmail.com

الملخص :
يسهم النظر في فهم الموضوعية للتأريخ في حل بعض الاشكاليات المرتبطة بغاياتها ومقاصدها واتجاهاتها التي تأتي بشكلها الطبيعي المرن لاعلى شكل قانون صارم حدي, والاسئلة العدة التي تُثارعن علمية التاريخ والتفكير العلمي الموصول الى معرفة محققة الى الاستدلال, من خلال التركيز على اقوال وخُطب الإمام علي (عليه السلام) في كيفية الإفادة من التأريخ والدعوة إلى التفكير في أحوال الأمم الماضية, ومحاولة انفاذ المحسوسات العقلية في تتبع الوقائع الأحداث الماضية على إعتبارها وسلية ثقافية لتنمية البناءات الفكرية لدى الإنسان هذا من جهة , ومن اخرى إعتبارها اداة هامة في إيصال العبرة والفائدة للمجتمع بطريقة أرشادية نحو المنهج السلوكي الصحيح في ضوء الخبرات والتجارب التي خاضتها الأمم السابقة .

الكلمات المفتاحية : السنن التاريخية – السببية – الاستنباط العلمي - التبادلية – الحتمية التاريخية .

ABSTRAC:
Considering the objective understanding of history contributes to solving some of the problems related to its goals, purposes, and directions, which come in their natural, flexible form, not in the form of a strict, absolute law. It also addresses the numerous questions raised about the scientific nature of history and scientific thinking leading to verified knowledge and reasoning. This is achieved by focusing on the sayings and speeches of Imam Ali (Peace upon him) on how to benefit from history and the call to reflect on the conditions of past nations. It involves attempting to implement intellectual perceptions in tracking past events, considering them as a cultural means to develop intellectual structures in humans. On the one hand, it is considered an important tool for conveying lessons and benefits to society in a guiding manner towards the correct behavioral approach in light of the experiences and trials that previous nations
.have undergone

Keywords: Historical laws – Causality – Scientific deduction – Reciprocity – Historical determinism.

المقدمة :

يعتبر التاريخ بشكل عام المصدر المعرفي الهام الذي اخذ يوجه الانسانية نحو على كل التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي مرَّت بها البشرية, منذ ان قدر الله (عزّ وجلّ) للانسان العيش على الارض, وحتى يُغيَّر الله سبحانه وتعالى الارض غير الارض, ومن ثم فالانسان هو الكائن الوحيد الحي الذي يصنعه التاريخ ويصنع التاريخ .

وان دراسة الاحداث التاريخية بكل اشكالها وصورها المخفية منها والظاهرة , والتعمق في اكتشاف الحقائق الدالة عليها ليس لها في حد ذاتها من حيث هي حوادث مجردة كبيرة الفائدة مالم تتفاعل مع الفكر الانساني, والحاجة في سؤالها عن مدى تأثيرها وقدرة مسؤوليتها في تغيير وضع الانسان وتوجيه مصيره , فالمقتضيات الأساسية التي فرضتها خطة البحث انها تقوم على محورين, الاول جاء يُعالج اشكالية التسمية في اللغة العربية وثقافتها التاريخية, وما يفضي عنها من نتائج فعالة ومؤثرة, في ضوء المعطى العام لجعله مفهوما فهما ترابطياً بغايات ديناميكية بشكل مخطط يعيد تشكل الوعي الثقافي به, وجاء المحور الثاني يُحدد الخصائص المعرفية للخبر والحدث التاريخي والمطابقة التي تحكم الصحة فيه عن طريق العمليات العقلية بابعادها التي جمعت بين التركيب والتحليل, في ضوء القراءات والمراجعات المنهجية للنماذج التطبيقية التي قدمتها خطب واقوال الامام علي (عليه السلام) ومسائل ذات ابعاد تاريخية , اعتماداً على النقد العلمي للاحداث التاريخية واساس فاعلية ترميم

الاحداث بصورة عامة , وتطبيق مقومات البداهة العقلانية في انفاذ المحسوسات العقلانية في التعامل مع الكم الهائل من التداخلات في الاحداث, والقدرة على التميز بقوة بين ما هو وسيلة للمعرفة أو غاية لها.

ومحاولة فهم مشكلة السببية التأريخية فهماً افضل, عن طريق الأهتمام بتحليل طبيعة السببية التأريخية بشكل مستمر سوف يسهم إسهاما بالغ الأهمية في فهم الماضي, ربط النتائج بالاثار المترتبة عليها , وجاءت الخلاصة لتقدم استخلاص لاهم المفاهيم والمواقف التي تحمل علمية التاريخ وموضوعيته ومدى استقلاليته وطبيعة علاقته بالعلوم الاخرى, مما يساعد على رسم سياسيات ورؤى قائمة على التجارب الماضية, والوصول للتفسيرات التي أعطت أسباب تلك التجارب التي سوف تكون بمثابة الدعامة التي تستند إليها الآراء ورسم السياسات في تكوينها.

التمهيد :

ظهر التأريخ بصفته الأولى حينما أخذ أسلافنا الماضون يقصون على أبنائهم وأحفادهم قصصهم وتجاربهم التي خاضوها ونشدوها في حياتهم, إذ مزجوا فيها بين الأسطورة والخيال والمعتقد, بذلك أصبحت آلية تجمع بين التضاد والتجاذب في المواقف والأبعاد المنشودة, ومن هنا بدأت الاستشعارات الذهنية تطرأ على تفكير الإنسان بشكلها التدرجي نحو التعبير عن التأريخ, ثم هذه الأفكار أخذت تتبلور بأشكالها الصورية وإنطباعتها الواقعية تجتمع فتظهر على شكل رسوم وفنون ونقوش على الطين والحجر؛ لتعبر عن تسجيل الانجاز البشري الحافل والدؤوب, ليتحول التأريخ إلى « فنّ عزيز المذهب جمّ الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتّى تتمّ فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدّين والدّنيا فهو محتاج إلى مآخذ متعدّدة ومعارف متنوّعة وحسن نظر وتثبّت يفضيان بصاحبهما إلى الحقّ وينكّبان به عن المزلّات والمغالط «[1] .

إنطلاقاً من معادلة الحضارة الإنسانية في كل أساليبها وشتى ميادينها وكافة صورها, قد أخذ التأريخ بشكل أو بآخر يمثل أساساً جوهرياً لها, عن طريق جمعهُ للتجارب البشرية بتعدد أنواعها واختلاف مفاهيمها في غمار تعاقب محاور عجلته ومحركاتها التي تعتبر بحد ذاتها عاملاً مساعداً في إستكمال مراتبها وإنضاج مراحلها , تكون أفضل هذه المراحل عندما يكون التأريخ معبراً عن تقدم ورقي يتبارى فيه أفراد المجتمع نحو الأفضل والأصلح والأحسن لتقويم أخلاقهم فتصبح « معرفة الأحداث الماضية هي بمثابة المقوم الحقيقي للطبيعة البشرية «[2] , من أجل استكمال

بناء المجتمع الفاضل الذي تبنته الرسالة المحمدية الفاضلة الأصيلة في جذورها العريقة في أمجادها المؤثرة في إشعاعها, التي جعلت كل فرد ذا قيمة حقيقية قد أخذ دوره في بناء الحاضر, وإحداث تفاعلات الأدوار للتأكيد على إستشراف المستقبل الذي يدفع الافراد ويحثهم على الانتقال إلى حيز جديد في الفكر الإنساني والتراكمات المعرفية والأخلاقية المرتبطة بقاعدة التطور والتحضر بالشكل الذي يعزز من قدرة الإنسان على التكامل روحيا وماديا قال الإمام علي (عليه السلام): « من تبينت له الحكمة عرف العبرة ، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين»[٣] .

المحور الاول - التأريخ بين دلالة المفهوم وبعد المقصد:

لقد شهد علم التأَريخ تطورات سريعة المدى واسعة الخطى, ارتبطت ارتباطاً تزامنياً بما عرفهُ الفكر والعلوم من تطورات ضمن سياقات التحكمات العلمية , دون نسيان دور التحكمات السياسية وما لعبتهُ في تطوير هذا الحقل المعرفي وتغذيتهُ بكم هائل من الوثائق والاحداث التاريخية.

أولاً- التأريخ في اللغة :- جاءت كلمة التأريخ في معاجم اللغة العربية من مصدر أرخ بلغة قيس , فيقال « أرخت الكتاب تأريخاً» [٤] , بينما استعمل بنو تميم « ورخ « فيقال « ورخت الكتاب توريخاً» [٥] ويستدل على ماسبق فإن كلا المعنيين يشيران إلى ان التأريخ هو الإعلام بالوقت, وفي هذا الصدد قال الجوهري: «التأريخ: تعريف الوقت, والتَوْريخُ مثله. وأَرَّخْتُ الكتابَ بيوم كذا، ووَرَّخْتُهُ»[٦] , وللتعرف على بعض مراحل تطور المعنى قال الصولي: « تأريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي إليه»[٧] , لذلك فإن هذا المعنى يجعل تحديد الغاية الهادفة تأخذ على عاتقها معرفة ما وقع في ذلك الوقت من أخبار فقيل: « آرَخْتُ الكتابَ فَهُوَ مُؤَارخ وفَعَلْتُ مِنْهُ أَرَخْتُ أَرْخاً وأَنا آرِخٌ»[٨], وتكتب كلمة تأريخ في اللغة العربية مرة مهموزة (تأريخ) ومرة اخرى غير مهموزة (تاريخ), وفي رأي البعض أن المهموزة أدق من صاحبة الالف اللينة , بينما يرى آخرون عكس ذلك , وفي اللغة العربية لانجد فرق في استعمال اللفظ سوى ان قسطنطين زريق(يقترح استعمال لفظ التأريخ بالهمزة للتدليل على دراسة الماضي, والتأريخ بالالف اللينة للتدليل على الماضي بالذات)[٩] فالتأريخ والتاريخ والتوريخ كلها تعابير تشير إلى الإعلام بالوقت وتدل على غاية الأشياء ووقتها الذي ينتهي عليه زمنه ويختلف به ومايتفق من الوقائع والأحداث[١٠] .

ثانياً- تأصيل كلمة تأريخ في اللغة العربية :- لقد تعددت الآراء واختلفت الرؤى والمذاهب[١١] بين أوساط الباحثين والدارسيُن في إرجاع كلمة التأريخ إلى أصل عربي , فلقد أرجع المستشرق جب[١٢]

أصل الكلمة إلى اللغة السامية من لفظ أرخو التي تعني في الأكدية القمر[١٣], وكذا في اللغات العربية الجنوبية تحت أشكال ورخ تعني الشهر, وقد تعزز هذا الأمر أكثر (عندما عثر في النصوص العربية الجنوبية على أرخ وهي تعني حكم أوما يشبه ذلك واستخدمت مرة أخرى مقرونة بكلمة سنة وهذا مادفع الباحثين إلى تفسيرها بمعنى حقبة وفسرها آخرون بأنها عادة أو سنة)[١٤], ويرى البعض الآخر من الباحثين أن ورخ تعني في اللغة العربية الجنوبية القمر أو الشهر معللاً ذلك بإستخدام التوقيت الشهري « فتذكر النصوص أحياناً عن طريق مشاهدة القمر – اليوم أو الليلة من الشهر وحتى أنه الإله القمر في جنوب الجزيرة أطلق عليه (ورخ)»[١٥] , في المطلب نفسه رجح فريق آخر إن التأريخ ليس بعربي محض، وانه أخذ من أهل الكتاب[١٦] وتلوح القرابة مع كلمة (يرح) التي تعني بالعبرية الشهر و(ياريح) التي تعني هي الأخرى القمر وقد أكد أحد الباحثين ذلك بقوله « هو أمر منطقي في ضوء الحقيقة القائلة بأن العرب مثل العبرانيين أستخدموا التقويم القمري الذي مانزال نعتمد عليه في التقويم الهجري »[١٧] .

ويحاول البعض الآخرى ان يرجع لفظ التأريخ إلى أصل فارسي[١٨] من (ماه – روز) التي يراد منها تعيين بداية الشهر ومعناه حساب الشهور والأيام فعربوا الكلمة فقالوا مؤرخ ثم جعلوا مصدره التأريخ واستعملوه[١٩], ومنهم من قال غير ذلك واستندوا في ترجيح رايهم على رواية جاء فيها « أن رجلا من المسلمين قدم من اليمن فقال لعمر: رأيت باليمن شيئا يسمونه التأريخ يكتبون من عام كذا وشهر كذا فقال عمر: إن هذا لحسن فأرخوا»[٢٠] , ولانستبعد حدوث الاثنين معاً, مما شجع على توثيق الأحداث والوقائع بتأريخها الإسلامي .

ثالثاً- التأريخ في الاصطلاح:- لقد أخذ مصطلح التأريخ أبعاداً متعددة في المعنى كل أخذ من زاوية معينة عبرَ فيها عن غاية المضمون وتطور المفهوم[٢١] وطبيعة المادة التأريخية ومجالات إهتمام المؤرخين بها, إذ أستعمل لفظ التأريخ في الاصطلاح على أنه الوقت والتقويم هذا يتطابق مع المفهوم الذي حدده خليفة بن خياط قال : « بالتأريخ عرف الناس أمر حجهم وصومهم وانقضاء عدد نسائهم ومحل ديونهم»[٢٢], كما واستعملت لفظة التأريخ على النحو الذي يراد بها مضمون ومحتوى المادة التأريخية, ذلك ما اكده القران الكريم بعبارات ومصطلحات منها « اساطير الأولين, انباء الرسل, انباء القرى, قصص الأولين, القرون الأولى, الصحف الأولى...», قال تعالى ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ

لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [٢٣] , وجاء في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصف القرآن الكريم: « كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم «[٢٤], وجاء أيضا في قول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام):» في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم»[٢٥], وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:» إن الله أنزل عليكم كتابه الصادق النازل ، فيه خبركم ، وخبر ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وخبر السماء ، وخبر الأرض ، فلو أتاكم من يخبركم عن ذلك لعجبتم»[٢٦] , وفي هذا الصدد قد أشار أحد الباحثين يمكن القول (ان مصطلحي الخبر والنبأ هما يرتبطان بالبحث التأريخي فالنبأ هو خاص بإخبار الأمم السابقة والخبر للمستقبل) [٢٧] , كما جاء في الرواية عن ابن عباس (رضي الله عنه) « قد ذكر الله تعإلى التأريخ في كتابه العزيز»[٢٨] , وهذا المنحى يؤكده السخأوي في تعريفه للتاريخ « إن التأريخ يذكر فيه من أخبار الأنبياء صلوات الله عليهم وسننهم فهو مع أخبار العلماء ومذاهبهم والحكماء وكلامهم والزهاد والنساك ومواعظهم عظيم الغناء ظاهر المنفعة فيما يصلح الإنسان به أمر معاده ومعاشه الدنيوي»[٢٩], وبالمعنى نفسه عرف السيوطي[٣٠] التأريخ فهو» معرفة الآجال وحلولها وانقضاء العدد وأوقات التأليف ووفيات الشيوخ ومواليدهم والرواة عنهم فيعرف بذلك كذب الكذابين وصدق الصادقين», وتارة أخرى تستعمل كلمة التأريخ يراد بها طريقة التعامل مع المادة التأريخية قَال سُفْيَانُ الثَّوْرِيّ[٣١]:» لَمَّا اسْتَعْمَلَ الرُّوَاةُ الْكَذِبَ: اسْتَعْمَلْنَا لَهُمُ التأريخ»[٣٢] وهذا المفهوم يعطينا الدلالة المترتبطة بالنظرة العلمية للتاريخ في تقصيه للأحداث وآفاق البحث فيها, وما ينطوي عليه من قيمة علمية ومعنوية يصل إلى تزويد الإنسان باحكام تمكنه من فهم الأحداث الحاضرة في ضوء المعرفة التأريخية القائمة اساساً على المادة التأريخية بعيداً عما يجول في عقل الرأوي من نسج وخيال.

يتضح لنا مما تقدم إن التاريخ هو تسجيل بشري أو عمل إنساني مسجل قد حوى بين دفتيه تجارب الإنسان بإنشطتها الدينية والأجتماعية والأقتصادية والسياسية لتكون بمثابة المرشد الموجه من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة والمقوم لها لمساعدتهم في بناء منظومتهم الحضارية في مخاض سائر العلوم والأفكار في ابعادها المعرفية (النظرية) والتطورية (المادية).

المحور الثاني- القيم العلمية للتأريخ عند الإمام علي (عليه السلام) :-

يرتبط هذا الجزء من الدراسة بعدة مقومات مترابطة تنشد في عملها تحديد الإطار العام والخاص لمفهوم التأريخ بصفتهُ مصطلحاً علمياً ارتكز في عمله على مجموعة من الضوابط والضرورات

المشروطة في عمليات البحث التأريخي, التي تعمل على جعل تطلعات قيمة المادة التأريخية تحقق الأهداف المنشودة في سائر إتجاه مسارات الحياة الآنية والمستقبلية, كما إن الغاية من وراء هذا المطلب بيان السمات العلمية التي حددها الإمام علي (عليه السلام) للتأريخ وتقادمية الأحداث فيه وتفاعل مؤثراته بكافة مسبباته بالنظرة العلمية, التي لم يكن ليخالف القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة, على ان التأريخ وسيلة حقيقية دالة على تصحيح سلوك المجتمعات الإنسانية , إذ جاء في خطاب الإمام علي(عليه السلام) « بَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَه ، ووَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَه لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِه ، ويُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِه ، ويَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ ، ويُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ ، ويُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ ، مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ ومِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ ، ومَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ وآجَالٍ تُفْنِيهِمْ وأوصَابٍ تُهْرِمُهُمْ ، وأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ...»[٣٣] .

بعيداً عن الخوض في هل ان التأريخ علم ام فن, سيما وان هذه المحورية قد تناولها الباحثون والدارسون بشئ من التفصيل كل من زاوية النظر لها[٣٤], وطرق انتقال اشكال المعرفة واساليب اقتباسها وتطور المعرفة التاريخية ومنهجيتها كموضوع ومسارات من الجهود في البحث وطرائق التفكير لايجاد الحلول لها ومعالجتها بالشكل الذي يُوصل المعرفة بحقائقها.

أولاً – النزعة العلمية للحدث التاريخي والتمايز بها:- ان فهم المرء بالنزعة الانسانية واقعة الاهتمام بحقيقية التأريخ كونه يشمل المآثر الممتازة, وإن الاهتمام بهذه المآثر أمر في غاية الاهمية بأعتبارها مرشداً ومعلما للخير اعتماداً على التمييز بين الحقائق الواقعية والاباطيل الموضوعة, فتصبح بمثابة الآداة الموجه والدالة على كيفية التعامل مع الاحداث المشابة لها, بصورة عامة ان المنهجية العلمية للتأريخ لاتستقيم إلا بوجود مجموعة من الأدوات والوسائل شبيهة إلى حد ما بما تستعملها العلوم الطبيعية المسمى بالاستقراء "هو تعرف الشيء الكلي بجميع أشخاصه» [٣٥] , الذي يعمل بدوره على فك عقدة الأدلة على إعتبار «أن الدليل الاستقرائي يقفز من الخاص إلى العام لأن النتيجة في الدليل الاستقرائي أكبر من مقدماتها وليست مستبطنة فيها»[٣٦] .

ومن الواضح ان ربط الأحداث في ما بينها وصرف القدرات على النحو الذي يحقق الاتجاه العلمي والعملي له ضمن إطار الشمولية العلمية الخاضعة للمنهج التعقلي الواعي, بعيدا كل البعد عن الجهل والفهم الكلاسيكي القائم على النقل, بمعنى أكثر دقة العلم بالقواعد والقوانين والسنن المهيمنة على الحياة الماضية لاستهداف قواعد وقوانين يمكن تعميمها على الحاضر والمستقبل [٣٧] , قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ

فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فإنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[٣٨] , التي يصطلح عليها السنن التأريخية التي يتحرك بها التأريخ ويخضع لمجالها, اذ عرفها البعض بأنها (القواعد والقوانين الحاكمة للمنظومة الكونية والاجتماعية، والتي لها خواص الثبات والاطراد، سواء ما كان يخص منها الإنسان بشكل مباشر والقوانين التأريخية الحاكمة مثل قانون أو سنة الاستخلاف والتمكين، الآستبدال، التدافع، الأستدراج، الإمهال، التمحيص أو مايخص التسخير الذي يتعلق بالقوانين الكونية وما سخر للانسان من مظاهر الطبيعة)[٣٩] .

لقد اعطى الإمام علي(عليه السلام) للتاريخ فهما مغاير في الأبعاد والمضمون عما هو قائماً على السرد والنقل فقط دون الوعي به أو إنه يظل موصولا بوجهة النظر التي يختارها المؤرخ الذي يهتم بنتائج جانب معين دون نتائج الجانب الآخر والوسائل المستخدمة لهذا العرض أو ذاك والعلاقات التي تمتد حتى تصل حد الادعاء دون تثبت من الحقائق قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[٤٠] , ومن هذا المنطلق القراني الإمام علياً (عليه السلام) جعل من العمليات العقلية في عملها المنتظم أداة حقيقية قادرة على الوصول إلى مرحلة الفهم, أي إدارك بما يشابه البداهة والقدرة على إعادة تلك المادة داخليا(تتابعا نفسيا) بما يوصل إلى إدراك معنى الواقع قال الإمام علي(عليه السلام) على وفق هذا المفهوم: « اعقلوا الخبر إذا سمعتموه ، عقل رعاية لا عقل رواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل ...»[٤١] وفي هذا الصدد استطاع الأستاذ جابر[٤٢] أن يحدد مجموعة من النقاط المركزية من الخطاب السابق للإمام(عليه السلام) تتعلق بمنهج البحث التأريخي منها» عقلنة الأفكار المعروضة قبل ترتيب الآثار عليها , الأشارة إلى توظيف أدوات العالم في التعامل مع المادة التأريخية وهو مايثبت علمية التأريخ , وضع الضوابط والأسس الكفلية بتنظيم عملية النقل والرواية بحسب الفهم العلمي للتأريخ».

وبطبيعة الحال إن معرفة المفهومات الحاوية لمصاديق علم التاريخ والكيفية التنظيرية والتصنفية لها تعد من أهم المصاديق التطبيقية الهامة للمتخصص في البحث التاريخ, يقول ابو الفرج الاصفهاني في مقدمة كتابه الاغاني ان القارئ اذا تأمل ما في التأريخ: « لم يزل متنقّلا بها من فائدة إلى مثلها ومتصرّفا فيها بين جدّ وهزل ، وآثار وأخبار ، وسير وأشعار ، متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة ، وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام ، تجمل بالمتأدّبين معرفتها ، وتحتاج الأحداث إلى دراستها...»[٤٣] , وتفرض الدراسة أن يلج الباحث في معادلات المنطق الثقافي التي تقوم على

مسح شامل ودقيق لمجموعة من الوثائق ومحاولة رفع الغبار عن نصوصها بطريقة نقدية[٤٤] (مايعرف بتفكيك مشكلة النص) ,التي تعتمد بصورة اساسية على العقلية العلمية الواعية, قال الإمام علي(عليه السلام): « لَيْسَتِ الرُّؤْيَةُ[٤٥] كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ الإِبْصَارِ فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا ولَا يَغُشُّ الْعَقْلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ»[٤٦], وجاء في شرح ذلك العقل « هو الناقد البصير والناصح الشفيق الَّذي لا يغشّ من استنصحه» [٤٧], ثم التعرف على شروط الإتصال والتمثيل والتفاعل بين المعاني والمباني وطريقة استخدامها من قبل الأفراد ومحاولة إيجاد آثارها على الواقع بالمقارنة مع المفهومات المعاصرة لها قال الإمام علي(عليه السلام): « العلم مقرون بالعمل ، فمن علم عمل ، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه»[٤٨] , والعمل على انتقاء الفائدة منها وجعلها قدوة حسنة للتطبيق في الواقع واداة قياس لمعرفة الفشل والنجاح, ومن هنا تبرز الأهمية الثقافية للمنعطف التاريخي, تعميداً على ذلك قول الإمام علي(عليه السلام) « وإن لكم في القرون السالفة لعبرة أين العمالقة؟ وأبناء العمالقة؟ أين الفراعنة؟ وأبناء الفراعنة؟ أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين وأطفأوا سنن المرسلين وأحيوا سنن الجبارين وأين الذين ساروا بالجيوش؟ وهزموا الألوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن...»[٤٩] ، فتصبح عملية التنظير تعمل في مجالها التطبيقي الفعال والحيوي الذي يعتبر أساساً للتفاعل الإنساني وهذا ما يوافق قول الإمام الصادق (عليه السلام): « تعلموا ما شئتم ان تعملوا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا به لأن العلماء همتهم الرعاية ، والسفهاء همتهم الرواية»[٥٠] .

استناداً للمقتضيات الأساسية التي تفرضها عملية البحث العلمي المنظم للتاريخ , وما يفضي عنها من نتائج فعالة ومؤثرة, قد أرتكزت على عمليات عقلية ذات بعد معمق وتدأولي جمعت بين التركيب والتحليل في ضوء المعطى العام, لجعله مفهوما ومترابطاً ترابطاً ديناميكياً بشكل مخطط يعيد تشكل الوعي الثقافي بالتأريخ والقدرة على التمييز بقوة بين ما هو وسيلة للمعرفة أو غاية لها, وما هو في ذاته حادث تاريخي على اعتبار أن الحدث التأريخي بحد ذاته لايشكل موضوعا للمعرفة التأريخية , فمعرفة الحدث بذاته ليس معرفة , بل هو سرد أو نقل والسرد الحدثي في الممارسة التأريخية تتضمن فهما غير علمي للتأريخ يجعل من التأريخ مجرد تعاقب حدثي لا ضرورة تحكمه أو آلية داخلية يخضع لها, فالمعرفة التأريخية لاتقتصر على معرفة الحدث بذاته , بل علاقة الحدث بضرورته التي ليست فيه , بل في علاقة ولدتهُ في أن يكون إمكانه حدثاً , والعلاقة بالضرورة هي آلية الأسباب والقوانين التي تحكم

حركة التأريخ [٥١].

ثانياً- قوة السببية في الحدث التأريخي :-

بطبيعة الحال إن تعليل التأريخ أخذ يرتقي تدريجيا من الشكل البدائي الفطري الذي يصاحب عقول غالبية الناس في تفكيرهم فيحثهم على إصدار ما الذي حدث؟(ماذا حدث), فهو يعبر عن أدنى مظاهر التأريخ , مع تعاقب الخيال الإنساني في ضوء تعاقب مظاهر الحضارة الإنسانية فيصبح العقل البشري أكثر تطلعا ومحاولة الاحاطة بأشكال الموجودات المادية والروحية فيسأل كيف يحدث؟ (كيف حدث) , ليتطورالأمر أكثر فأكثر في محاولة إدراك العلة أو السبب من ذلك الحدث (لماذا حدث؟) , ومن هذا المنحى أخذت تعليلات التأريخ تظهر بشكل متناسب مع البيئة التي عاشها ناقل الحدث التأريخي .

تعتبر السببية من المفهومات الأساسية التي قامت عليها العلوم التجريبية, فالمعرفة بصورة عامة تقوم على مبدأ السببية سواء أكانت تلك المعرفة علمية أم غيرها فيقال إن العلم هو معرفة الاسباب, وان دخول مفهوم السببية ضمن البحث العلمي للتاريخ ليس مقتصراً على التفسير, على اعتبار أن كل نتيجة يجب يكون لها سبب يسبقها, بمعنى أدق كل حدث ناتج عن حدث سابق له ونفس الحدث يكون سببا للحدث اللاحق وهكذا.

إن معرفة الأسباب والعلل التي تحرك مجمل الظواهر الإنسانية تعد من القيم الكبرى لدراسة العلوم الأجتماعية سيما دراسة علم التأريخ ومحاولة فهم مشكلة السببية التأريخية فهماً أفضل, عن طريق الاهتمام بتحليل طبيعة السببية التأريخية بشكل مستمر سوف يسهم إسهاما بالغ الأهمية في فهم الماضي, يساعد على رسم سياسات ورؤى قائمة على التجارب الماضية, وإن الوصول للتفسيرات التي أعطت اسباباً لتلك التجارب سوف تكون بمثابة الدعامة التي تستند إليها الآراء ورسم السياسات في تكوينها[٥٢].

فالأصل في الحدث التأريخي ما يطلق عليه السببية التي تعرف بأنها (العلاقة الثابتة بين السبب والمسبب ومبدأ السببية وهو أحد مبادئ العقل ويعبر عنه بالقول ان لكل ظاهرة سببا أو علة وما من شيء إلا وكان لوجوده سبب اي مبدأ يفسر وجوده)[٥٣], قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [٥٤], بذلك تصبح السببية مجال التجدد المتصل بالتضاد مع الانتظام الملاحظ في القوانين الطبيعية, وفحص المواقف التأريخية التي مرت على الأمم السابقة ، فالوصول الى حقائق

صحيحة الحدوث في الماضي يُستعان بها على تفسير الحوادث في المستقبل وتجنب الاختيارات والتجارب التي أدت إلى الانحطاط والانهيار، واختيار المسلكية التي ثبتت بالتجربة صلاحها[٥٥], وقد تأكد هذا المعنى في وصية الإمام علي(عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه) عندما ولاه مصر « ان شر وزرائك من كان للأشرار وزيرا ومن شركهم في الآثام وقام بأمورهم في عباد الله , فلا يكونن لك بطانة تشركهم في أمانتك...»[٥٦] , فإذا وجدنا الأصل انتهى بنا إلى معرفة الفروق في العلاقات(علاقات السببية), ومن ثم نهتدي إلى تحديد ثوابت القوانين, نظراً لما يميز علم التأريخ انه يقوم على منهج استقرائي- تجريبي يرتكز على فحص الوقائع التأريخية[٥٧], ومحأولة الكشف عن الصلة بين الأحداث من حيث أن بعضها علل والأخرى معلولات, قال الإمام علي(عليه السلام) : « فإنظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الأَمْلَاءُ[٥٨] مُجْتَمِعَةً والأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً والْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً والأَيْدِي مُتَرَادِفَةً والسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً والْبَصَائِرُ نَافِذَةً والْعَزَائِمُ وَاحِدَةً أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً فِي أَقْطَارِ الأَرَضِينَ ومُلُوكاً عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ فإنظُرُوا إلى مَا صَارُوا إِلَيْه فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ وتَشَتَّتَتِ الأُلْفَةُ واخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ والأَفْئِدَة وتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ وتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ وقَدْ خَلَعَ اللَّه عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِه وسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِه وبَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَراً لِلْمُعْتَبِرِينَ»[٥٩].

يتضح لنا من النص أعلاه أن الإمام علياً (عليه السلام) قد اشار إلى مجموعة من النقاط الجوهرية التي تأخذ مجالها على بيان قوة السببية ودورها في تشكل الحدث التأريخي, والتأكيد على أهمية الترابط بين البرهان والنتيجة مما يساعد على سرعة النفاذ إلى الأسباب بطريقة واعية ذات تأثيرات عقلانية مسترسلة عن طريق تقييد النتائج بأسبابها بصورة منطقية متتابعة, فوصول ذلك المجتمع إلى حالة قوة عن طريق اجتماع كلمة- الاعتدال- التناصر, والحالة السلبية التي وصل إليها أيضا من أختلاف الكلمة- الفرقة- والقتال في مابينهم, كل ذلك وغيره مدعاة للانهيار. ويمكن القول ليس التأريخ وحركته في تطور نحو الازدهار أو الانهيار, بل هي حالات تاخذ التبادلية في مجراها تؤثر فيها مجموعة من العوامل الداخلة في تصاعدها وانحرافها, وكذلك اضمحلالها كأي حضارة شهدها التأريخ, بالإضافة إلى ذلك إن التبعية الغائية تأخذ دورها التام في اتجاه مجالات الحدث التأريخي, إذ تعتبر بمثابة المكمل المقبول الذي لايفترق عن مفهوم السببية غير أنها تكون غير كافية ؛ تحرك الحدث في بعض الاحيان يأخذ حالة الصعود من اللاحق إلى الملحوق ومن التابع إلى المتبوع وهذا مايفرضه المجال المعرفي للتاريخ, إذ قال الإمام علي (عليه السلام): « ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم

وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم ، وترفعوا فوق نسبهم ، وألقوا الهجنة على ربهم ، وجاحدوا اللَّه ما صنع بهم ، مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه . فإنهم قواعد أساس العصبية ، ودعائم أركان الفتنة ،سيوف اعتزاء الجاهلية ، فاتقوا اللَّه ولا تكونوا لنعمه عليكم أضدادا ، ولا لفضله عندكم حسادا . ولا تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم ، وخلطتم بصحتكم مرضهم ، وأدخلتم في حقكم باطلهم ، وهم أساس الفسوق ، وأحلاس العقوق . اتخذهم إبليس مطايا ضلال ، وجندا بهم يصول على الناس ، وتراجمة ينطق على ألسنتهم استرقاقا لعقولكم ، ودخولا في عيونكم ونفثا في أسماعكم ، فجعلكم مرمى نبله ، وموطىء قدمه ، ومأخذ يده «[٦٠].

ولكي تتأكد لدينا أن حركة التأريخ وتقادمية الأحداث فيه على أنها تتصل بتتابع المسببات بأسبابها,وجاء في شرح الطوسي لمنطق الإشارات «المجربات يحتاج إلى أمرين أحدهما المشاهدة المتكررة والثاني القياس الخفي وذلك القياس هو أن يعلم أن الوقوع المتكرر على نهج واحد لا يكون اتفاقيا فإذن هو إنما يستند إلى سبب فيعلم من ذلك أن هناك سببا وإن لم يعرف مهية ذلك السبب وكلما علم حصول السبب حكم بوجود المسبب قطعا وذلك لأن العلم لسببية السبب وإن لم يعرف ماهيته يكفي في العلم بوجود المسبب « [٦١] وتكون محكومة بقوانين) أن كل قانون من قوانين التأريخ هو قرار رباني وارتباطها باللـه سبحانه وتعالى)[٦٢] والتي اقرب ماتكون شبيهة بتلك القوانين التي تحكم العلوم الطبيعية, قال الإمام علي (عليه السلام): « عباد الله إن الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين ,لا يعود ما قد ولى منه ، ولا يبقى سرمدا ما فيه , آخر فعاله كأوله , متسابقة أموره ، متظاهرة أعلامه[٦٣] , فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله «[٦٤] فإن الوعي التأريخي بالمركب الثقافي الاسلامي – الدنيوي الاخروي - وارجاع القوى المحركة غير المحسوسة إلى خالقها مع ارجاع القوى المحركة لعوامل الإنسان ووجوده وقيمه ومفاهيمه كلها تدخل ضمن العوامل المحركة للتاريخ والمسببة له, تعميدا على ذلك ما جاء في خطاب الإمام علي (عليه السلام) قال فيه :» فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ - وبَنِي إِسْحَاقَ وبَنِي إِسْرَائِيلَ (عليهم السلام)- فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الأَحْوَالِ وأَقْرَبَ اشْتِبَاه الأَمْثَالِ -أَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وتَفَرُّقِهِمْ - لَيَالِيَ كَانَتِ الأَكَاسِرَةُ والْقَيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ - يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الآفَاقِ وبَحْرِ الْعِرَاقِ - وخُضْرَةِ الدُّنْيَا إِلى مَنَابِتِ الشِّيحِ - ومَهَافِي الرِّيحِ ونَكَدِ الْمَعَاشِ - فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ ووَبَرٍ - أَذَلَّ الأُمَمِ دَاراً وأَجْدَبَهُمْ قَرَاراً - لَا يَأْوونَ إِلى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا - ولَا إِلى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا - فَالأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ والأَيْدِي

مُخْتَلِفَـةٌ - والْكَـثْرَةُ مُتَفَرِّقَـةٌ - فِي بَـلَاءِ أَزْلٍ وأَطْبَـاقِ جَهْـلٍ - مِـنْ بَنَـاتٍ مَـوْءُودَةٍ وأَصْنَـامٍ مَعْبُـودَةٍ - وأَرْحَـامٍ مَقْطُوعَـةٍ وغَـارَاتٍ مَشْـنُونَةٍ فإنظُـرُوا إلى مَوَاقِـعِ نِعَـمِ اللَّـهِ عَلَيْهِـمْ - حِـينَ بَعَـثَ إِلَيْهِـمْ رَسُـولًا - فَعَقَـدَ بِمِلَّتِـهِ طَاعَتَهُـمْ وجَمَـعَ عَـلَى دَعْوَتِـهِ أُلْفَتَهُمْ - كَيْـفَ نَـشَرَتِ النِّعْمَـةُ عَلَيْهِـمْ جَنَـاحَ كَرَامَتِهَـا - وأَسَـالَتْ لَهُـمْ جَـدَاوِلَ نَعِيمِهَـا - والْتَفَّـتِ الْمِلَّـةُ بِهِـمْ فِي عَوَائِـدِ بَرَكَتِهَـا - فَأَصْبَحُـوا فِي نِعْمَتِهَـا غَرِقِـينَ - وفِي خُـضْرَةِ عَيْشِـهَا فَكِهِـينَ - قَـدْ تَرَبَّعَـتِ الأُمُـورُ بِهِـمْ فِي ظِـلِّ سُـلْطَانٍ قَاهِـرٍ - وأوتْهُـمُ الْحَـالُ إلى كَنَـفِ عِـزٍّ غَالِـبٍ - وتَعَطَّفَـتِ الأُمُـورُ عَلَيْهِـمْ فِي ذُرَى مُلْـكٍ ثَابِـتٍ - فَهُـمْ حُـكَّامٌ عَـلَى الْعَالَمِـينَ - ومُلُـوكٌ فِي أَطْـرَافِ الأَرَضِـينَ - يَمْلِكُـونَ الأُمُـورَ عَـلَى مَـنْ كَانَ يَمْلِكُهَـا عَلَيْهِـمْ - ويُمْضُـونَ الأَحْـكَامَ فِيمَـنْ كَانَ يُمْضِيهَـا فِيهِـمْ - لَا تُغْمَـزُ لَهُـمْ قَنَـاةٌ ولَا تُقْـرَعُ لَهُـمْ صَفَـاةٌ»[٦٥] .

ثالثـاً- ترتيـب النتائـج التشـخيصية عـلى الآثـار لابيـان الفائـدة :-

لقـد كـرم اللـه سـبحانه وتعـإلى الإنسـان بالعقـل دون سـائر الموجـودات فبالعقـل عـرف الإنسـان نفسـه وبـه صدقـت دعـوة رسـالات الرسـل وبـه عُـرف اللـه عزوجـل وبـه فهـم الإنسـان الحيـاة وأن المسـارات التطبيقيـة والمناهـج العمليـة لأي رؤيـة كونيـة مبنيـة عـلى اسـاس النظـوج الفكـري مصحوبـة بتنشـيط ذهنـي إنسـاني باتجاهات الوعـي والإدراك, لمـا كانـت العلـوم الطبيعيـة (التجريبيـة) تهـدف بطبيعـة حالهـا للوصـول إلى قوانـين عامـة للتمكـين بمـا يكـون عليـه المسـتقبل , قـال الإمـام عـلي (عليه السلام) :»العلـم أول دليـل والمعرفـة آخـر نهايـة»[٦٦] مـن حيـث تكـون هـذه الضابطـة العنـوان الـكلي الـذي يدخـل تحتـه أي علـم بغـض النظـر عـن المقاييـس الأخـرى, فليـس المهـم في العلـم هـو تنظيـم المعلومـات وتصنيفهـا فحسـب , بـل العمـل عـلى ربطهـا وتفسـيرها إذ جـاء في وصـف ذلـك « العلـم مجـرد تفسـير منهجـي يقـوم عـلى تنظيـم المعرفـة وتصنيفهـا»[٦٧].

يـرى معظـم فلاسـفة العلـم أن التفسـير هـو أكـثر وظائـف المنهـج العلمـي أهميـة (فالإنسـان حينـما يمـارس التجـارب الحياتيـة والعمليـة ويحـاول تفسـيرها تكـون لـه بمثابـة الرصيـد الاسـاسي للمعرفـة التـي تقـوم بـدور المصبـاح الـذي ينـير للتجربـة طريقهـا ويوحـي للانسـان بتفسـير مايمارسـه مـن تجـارب)[٦٨] , فـإذا كانـت وظيفـة الوصـف هـي كشـف الـدلالات الملاحظـة في المعطيـات الحسـية , فـإن التفسـير هـو الكشـف عـن الـدلالات الأعمـق خـلال المعالجـة العقليـة[٦٩], تعميـدا عـلى ذلـك ماجـاء في قـول المقريـزي[٧٠] :(إن التأريـخ يجعـل المـرء يـشرف في زمـن قصـير عـلى مـا كان مـن الحـوادث والتغيـرات في الأزمنـة المتطأولـة والأعـوام الكثـيرة، فتتهـذب بتدبـر ذلـك نفسـه وترتـاض أخلاقـه فيحـب الخـير ويفعلـه، ويكـره الـشرّ ويتجنبـه، ويعـرف فنـاء الدنيـا فيحظـى بالإعـراض عنهـا،

والإقبال على ما يبقى).

بما ان المنهج العلمي للتاريخ يقوم على جمع أكبر عدد ممكن من الوقائع التأريخية بهدف الوصول إلى أحكام كلية على غرار ماهو حاصل في العلوم الطبيعية وتزويد الإنسان بأحكام تمكنه من أن يفهم معنى الأحداث الحاضرة في ضوء خبرته بالماضي وإلقاء الضوء على المستقبل[٧١], وتفسير الأحداث التأريخية لايقتصر على الأشارة إلى ضروة تنظيم الأحداث والوقائع وضرورة التعرف على مابينها من تتابع, كما وإن صحتها مختبرة بواسطة الأستنتاجات في القضايا والأحداث المتشابهة لحظة حدوثها إذ جاء في وصية الإمام علي (عليه السلام)» ...أي بُنَيَّ إِنِّي وإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي - فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ وفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ - وسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ - بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ - قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَلِهِمْ إلى آخِرِهِمْ – فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ونَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ - فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ وتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ وصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ ...»[٧٢] .

على أساس ما تقدم فإن الحتمية العلمية للتاريخ تقضي القيام بمجموعة من العمليات العقلية بشكل منظم يجعل من الأحداث أكثر فهما ومحاولة الوصول إلى مرحلة الفهم بمعنى الإدراك بما يشابه البداهة, قال الإمام علي (عليه السلام) :»عليكم بالدرايات لا بالروايات همة السفهاء الرواية وهمة العلماء الدراية»[٧٣].

فبمقتضى ما أشرنا إليه آنفاً فإن الإمام علي (عليه السلام) ينطلق في بيان منطق التأريخ وحدوده الموضوعية من اسلوب تجزيئي أكثر تفصيلا يجمع بين منهجين الأول المنهج الاستقرائي للأحداث التأريخية عن طريق إيجاد دلالة عوامل الترابط بينها والتناسبية الطردية لمسبباتها في تراكيب المعطى الخاص وصولاً إلى المعطى العام ومحاولة الوقوف على أبعادها الزمانية ؛ من أجل تجنب الأخطاء وتحقيق الصواب بربط الأمور بطبيعة الحياة التفصيلية للماضين , نجد ذلك واضحاً حينما يوصي الإمام علي (عليه السلام) ابنه الإمام الحسن (عليه السلام) « ...أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ وأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ - وقَوِّهِ بِالْيَقِينِ ونَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ ... واعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ - وذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الأَوَلِينَ - وسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وآثَارِهِمْ - فانظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وعَمَّا انْتَقَلُوا وأَيْنَ حَلُّوا ونَزَلُوا - فإنَكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الأَحِبَّةِ ...»[٧٤] وهنا يضع الإمام علي (عليه السلام) المنهج المتكامل للتعامل مع البحث التأريخي ليصل إلى نتيجة مفادها (إن دراسة التأريخ وتوظيفه يساعد في تشخيص مشكلات العصر ومعالجتها , دور التأريخ الاساسي الذي يلعبه في تشخيص ظواهر الخلل في تاريخ الحضارات القديمة والبناء عليها , أهمية الاطلاع المعنوي

والمادي على الاثار التي تركها القدماء لغرض تحليلها وتوصيفها وتوظيفها).

والمنهج الثاني الأستنباطي[٧٥] والذي يقوم على إيجاد القواعد والثوابت الشاملة (أي قاعدة عامة ليس لها حدود شاملة لكل المقامات والأتجاهات)[٧٦], اي المتكررة في أطارها الزماني والمكاني في ضوء العلل والضوابط التي مارست عليها الادوار بالشكل الذي جعل منها الركيزة الاولى لبيان علتها, وجاء في قول المسعودي: «إذ كان كل علم من الأخبار يستخرج وكل حكمة منها تستنبط» [٧٧], تلك الحكمة التي نستطيع من خلالها فهم حركة عجلة التأريخ والوصول بالقدرات العقلية إلى مرحلة التي تحدد استحكامات المواقف الآنية وربطها بالماضي ؛ لتعزيز استلهام ما يكون عليه المستقبل, مصداق ذلك كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) «أحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات[٧٨] بسوء الأفعال وذميم الأعمال فتذكروا في الخير والشر أحوالهم واحذروا أن تكون أمثالهم فاذا تفكرتم في تفأوت حاليهم فالزموا كل أمرٍ لزمت العزة به حالهم وزاحت الأعداء له عنهم ومدت العافية فيه بهم وانقادت النعمة له معهم... واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم ... وبقى قصص أخبارهم عِبراً للمعتبرين مِنكم ...» [٧٩].

بناءً على المداليل التي تم الاشارة إليها مسبقاً من اقوال الإمام علي (عليه السلام) التي وجهت السامع والقارئ والمتتبع الى كيفية الإفادة من التاريخ والدعوة إلى التفكير في أحوال الأمم الماضية والمزج بين التعاليل الفعلية والمتيولوجي ومحاولة إنفاذ المحسوسات العقلية في تتبع الوقائع والأحداث الماضية, على إعتبارها وسلية ثقافية لتنمية البناءات الفكرية لدى الإنسان, هذا من جانب ومن آخر نجدها تؤكيد على الدقة الاستقصاء في جمع المادة التاريخية والعمل على الموازنة بين الادلة, والقدرة على وزن كل دليل في متناول اليد وزن دقيقاً ومعقولاً بالشكل الذي يستلفت العقول ويُثير العواطف الانسانية وبالشكل الذي يجعلها قابلة للاستلهام, بذلك يصبح الحدث التأريخي اداة هامة في إيصال العبرة والفائدة للمجتمع بطريقة أرشادية تحقيقة ذات افق واعية موجه نحو المنهج السلوكي الصحيح في ضوء الخبرات والتجارب التي خاضتها الأمم السابقة .

الخلاصة

١- إن الوعي بالمفاهيم واهميتها المركزية يحدد الارتباط المفاهيمي لمصطلح التأريخ ويسهم في تشكيل وتسمية المعارف والعلوم المرتبطة به ومحاولة ادراك مبانيها وغاياتها, لتكون بمثابة المرشد الموجه من الأجيال السابقة إلى اللأجيال اللاحقة والمقوم لها لمساعدتهم في بناء منظومتهم الحضارية في مخاض سائر العلوم والأفكار في أبعادها المعرفية (النظرية) والتطورية (المادية).

٢- شكلت الدينامية المعرفية للتاريخ عند الامام علي (عليه السلام) وتقادم الأحداث فيه وتفاعل مؤثراته بكافة مسبباته على أنها وسيلة حقيقية دالة على تصحيح سلوك المجتمعات الإنسانية , وان قوانينه قررات ربانية مجسدة لإرادة الله سبحانه وتعالى وممثلة لحكمته وتدابيره في الكون وهذا يستهدف ربط الانسان بالله (عز وجل) , وان اي استفاد له من النظام الكوني لاتتم بمعزل عن ارادته (عز وجل).

٣- تذهب المنهجية العلمية للتأريخ الى تحديد مجموعة من الضوابط والضرورات المشروطة التي تعطي صفات خاصة بعضها تتصل بشخصية المؤرخ, وبعضها الاخر تتصل بقدرته العلمية في التعامل مع المادة التاريخية, وجعل تطلعات قيمتها تحقق الأهداف المنشودة منها في سائر اتجاه مسارات الحياة الآنية والمستقبلية.

٤- التأكيد على بيان قوة السببية ودورها في تشكل الحدث التأريخي, وأهمية الترابط بين البرهان والنتيجة مما يساعد على سرعة النفاذ إلى الأسباب بطريقة واعية ذات تأثيرات عقلانية مسترسلة عن طريق تقيد النتائج بأسبابها بصورة منطقية متتابعة, بمعنى استعمال لغة عقلانية تبحث بالاسباب والمسببات دون الاعتماد على سرد الاحداث فقط .

الهوامش

١- ابن خلدون, ديوان المبتدأ والخبر, ص١٣.

٢- توينبي, الفكر التأريخي عند الاغريق , ص٥٤.

٣- الاسكافي , المعيار والموازنة, ص٢٦٠.

٤- الصولي, أدب الكتاب , ص١٧٨.

٥- العينى, عمدة القاري شرح صحيح البخاري, ج١٧,ص٦٦.

٦- الجوهري, الصحاح,ج١, ص٤١٨؛ الرازي , مختار الصحاح,ص١٦.

٧- الصولي, ادب الكتاب , ص١٧٨.

٨- ابن منظور, لسان العرب , ج٣, ص٤.

٩- زريق, نحن التأريخ مطالب وتساؤلات,ص١٤.

١٠- ابن منظور, لسان العرب, ج٣, ص٤.

١١)) في اللغات الأوربية الحديثة فإنه يشار الى مصطلح التأريخ بأنه مشتق من اصل يوناني storia الذي يعني القصة أو الحكاية ككلمة History في اللغة الانكليزية Histoire في اللغة الفرنسية وكلمة التأريخ الالمانية Geschiehte المشتقة من الفعل Geschu بمعنى الحدث هي تطلق على مايحدث من الافعال والاحداث معاً فهي الجانبين الذاتي والموضوعي في وقت واحد ويفرق الالمان بين التأريخ Historik بمعنى تجميع الاخبار والاحداث أو فن التأريخ Geschichte الذي لابد فيه من وجهة نظر شاملة عن معناه وغايته ؛ ينظر: راهي, نهاية التأريخ دراسة تحليلية , ص ١٤.

١٢- هاملتون جب , مستشرق انجليزي ولد في الاسكندرية مصر عام ١٨٩٥م كان ابوه ناظر زراعة في شركة ابي قير لاستصلاح الاراضي, تعلم في اسكتلنده في المدرسة الثانوية الملكية في ادنبره ثم دخل جامعة ادنبره وتخصص في اللغات السامية العربية والعبرية والارامية له الكثير

مـن المؤلفـات تـوفي في اكسـفورد عـام ١٩٧١م ؛ ينظـر : بـدوي, موسـوعة المسـتشرقين, ص١٧٤.

١٣- حمـزة, دراسـات في منهجيـة البحـث التأريخي, ص٦ .

١٤- المناصير, فلسـفة التأريـخ مـن منظـور اسـلامي , ص٢٢١.

١٥- محاسيس , مفاتيح علم التأريخ,ص٢٣.

١٦- البعـلي , المطلـع عـلى ألفـاظ المقنـع , ص٤٩٠.؛ ابـن منظـور, لسـان العـرب, ج٣, ص٤.

١٧- المناصير , فلسفة التأريخ , ص٢٢١.

١٨- جـاء في الروايـة عـن ميمـون بـن مهـران، قـال: « انـه رفـع إلى عمـر بـن الخطـاب صـك محلـه في شـعبان، فقـال : أي شـعبان؟ هـذا هـو ، الـذي نحـن فيـه؟ ام الـذي نحـن فيـه ام الذي هـو أت ثم جمـع وجـوه الصحابـة وقـال ان الامـوال قـد كـثرت ومـا قسـمنا منهـا غـير مؤقـت فكيـف التوصـل الى مـا نضبـط بـه ذلـك فقالـوا يجـب ان يتعـرف ذلـك مـن رسـوم الفـرس فعبـد اسـتحضر الهرمـزان وسـأله عـن ذلـك فقـال :ان لنـا حسـابا نسـميه مـاه روز ...»؛ ينظـر: الاصفهـاني , تاريـخ سـني ملـوك الارض والانبيـاء (عليهـم السـلام) ص١١.

١٩- الاصفهاني , تاريخ سني ملوك , ص١١.

٢٠- ابـن عسـاكر, تاريـخ دمشـق,ج١, ص٤٥ ؛ ابـن عمـيرة , بغيـة الملتمـس, ص٥؛ السـيوطي, الشـماريخ في علـم التأريـخ, ص١٥.

٢١- نقـل احـد الباحثـين ان المـؤرخ المحـترف لايبحـث في مفهـوم التأريـخ انمـا يكتفـي بالقـول بـأَن هـذا الموضـوع مـن اختصـاص الفلاسـفة فهـو عنـد سـقراط يـدل عـلى المعرفـة وعنـد ارسـطو يـدل عـلى مجـرد ركام مـن الوثائـق للتفاصيـل حـول هـذا الموضـوع ؛ ينظـر: راهـي , نهايـة التأريـخ , ص١٤.

٢٢- خليفـة بـن خيـاط , تاريـخ خليفـة بـن خيـاط, , ص٤٩.

٢٣- سورة يوسف,آية:٣.

٢٤-الدارمـي , سـنن الدارمـي, ج٤,ص٢٠٩٨؛ البغـوي , شرح السـنة, ج٤,ص٤٣٨.

٢٥- الواسـطي,عيون الحكـم والمواعـظ , ص٣٥٥؛ البيهقـي, معـارج نهـج البلاغـة, ص٤٥١.

٢٦- البرقي, المحاسن, ج١,ص٢٦٧.

٢٧- جابـر, فلسـفة التأريـخ في فكـر الإمـام عـلي (عليه السلام) دراسـة في نهـج البلاغـة, ص٥٦-٥٧ .

٢٨- ابـن الـدواداري, كنـز الـدرر وجامـع الغـرر, ج١, ص٩٢.

٢٩- السخاوي, الاعلان بالتوبيخ, ص٣٢.

٣٠- الشماريخ في علم التأريخ, ص١٧.

٣١-سُـفْيَانُ الثَّـوْرِيّ : ابـو عبـد اللـه سـفيان بـن سـعيد بـن مـسروق بـن حبيـب بـن رافـع بـن عبـد اللـه بـن موهبـة الثـوري الكـوفي, ولـد سـنة ٩٧هـ/٧١٦م في خلافـة سـليمان بـن عبـد الملـك وكان مأمونـا كثـير الحديـث تـوفي بالبـصرة وهـو مسـتخف في شهرشـعبان سـنة ١٦١هـ /٧٧٨م في خلافـة المهـدي؛ ينظـر: ابـن سـعد, الطبقـات الكـبرى, ج٦, ص٣٧١؛ ابـن خلـكان , وفيـات الأعيان ج٢, ص٣٨٦ ؛الـزركلي, الاعـلام , ج٣,ص١٠٤.

٣٢- ابـن عـدي , الكامـل في ضعفـاء , ص١٦٩؛ ابـن عسـاكر , تاريـخ دمشـق, ج١, ص٥٤ .

٣٣- الشريف الرضي, نهج البلاغة, ص٤٥-٤٦.

٣٤- للاطـلاع اكـثر حـول هـذه المحوريـة يمكـن مراجعـة كتـاب الدكتـور الراشـد, دراسـات في فلسـفة التأريـخ , ص٣١-٤٩.

٣٥- الخوارزمي , مفاتيح العلوم , ص١٧٣.

٣٦-الصدر, الاسس المنطقية للاستقراء , ص٧.

٣٧- الحسيني, حركة التأريخ, ص١٧.

٣٨- سورة ال عمران , آية ٤٣.
٣٩- حميد , السنن التأريخية في نهج البلاغة, ص٢٠.
٤٠- سورة الحجرات, آية: ٦.
٤١-الشريف الرضي , خصائص الأئمة ص٩٥ ؛ ابن ابي الحديد, شرح نهج البلاغة, ج١٨, ص٢٥٤ ؛ البحراني, ,اختيار مصباح السالكين, ص٦٠٠.
٤٢- فلسفة التأريخ, ص٣٨.
٤٣-الاصفهاني, الاغاني , مج١, ص٢٣.
٤٤-اتكن, دراسة التأريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية, ص٩١.
٤٥- الروية:اعمال العقل في طلب الصواب , قال بعضهم الروية طول التفكر في الشئ وإشباع الرأي والاستقصاء في تأمله؛ ينظر: العسكري, معجم الفروق اللغوية, ص٢٦٣ ؛ الشريف الرضي, نهج البلاغة, ص٥٣٤.
٤٦- الشريف الرضي, نهج البلاغة, ص٥٣٤ ؛ ابن ابي الحديد, شرح النهج, ج١٩, ص١٧٣؛ الريشهري, ج١,ص٢٦٦.
٤٧- ابن ميثم البحراني, شرح النهج ,ص٣٨٧.
٤٨-الشريف الرضي, نهج البلاغة, ص٥٤٦؛ الراوندي, منهاج البراعة, ج٣,ص٤٠٤.
٤٩- الشريف الرضي, نهج البلاغة, ص٢٩٤ ؛ ابن حمدون, التذكرة الحمدونية,ج٦, ص٢٤٣.
٥٠- ابن فهد الحلي, عدة الداعي ونجاح الساعي, ص٦٧.
٥١- قيلي, قوانين السببية ,ص١٩.
٥٢-اتكن, دراسة التأريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية, ص٩١.
٥٣- سعيد, معجم المصطلحات , ص٢٣٧.
٥٤- سورة الاعراف, آية: ٥٧.
٥٥- شمس الدين, , حركة التأريخ عند الإمام علي (عليه السلام), ص١٠٩.
٥٦- الشريف الرضي, نهج البلاغة, ص٤٥٢ ؛ القلقشندي , صبح الأعشى,ج١٠, ص١٢.
٥٧- الراشد, دراسات في فلسفة التاريخ, ص٣٩.
٥٨- الاملاء: الجماعات من الأشراف، الواحد ملأ، لأنهم يملأون القلوب والعيون جلالة وجمالًا؛ ينظر: الزَّوْزَني، شرح المعلقات السبع, ص٢٧٦ ؛ ابن ابي الحديد, شرح النهج,ج١٣, ص١٧٠.
٥٩- الشريف الرضي, نهج البلاغة, ص٣٢٥-٣٢٦؛ ابن ميثم البحراني, اختيار مصباح السالكين, ص٤٥٦.
٦٠- الراوندي, منهاج البراعة, ج٢, ص٢١٠.
٦١-ابن سينا , الإشارات والتنبيهات, ص٢١٧.
٦٢- الصدر , السنن التأريخية في القرآن الكريم , ,ص٧١.
٦٣- متظاهرة أعلامه : أي دلالاته على شيمته وطبيعته وأفعاله الَّتي يعامل الناس بها قديما وحديثا, ومتعاضدة يتبع بعضها بعضا . ينظر : ابن ميثم البحراني, شرح نهج البلاغة, ج٣, ص٢٦٩.
٦٤- الشريف الرضي, نهج البلاغة, ص٢٥٢ .
٦٥- ابن ميثم البحراني, شرح نهج البلاغة, ج٤, ص٢٨٨-٢٨٩.
٦٦- الواسطي , عيون الحكم والمواعظ , ص٦٣.
٦٧- ابراهيم , مشكلة الفلسفة , ص٩٧.
٦٨- الصدر , الاسس المنطقية , ص٤٤٣.
٦٩- قنصوة , فلسفة العلم , ص١٣٩-١٤٠.
٧٠-المقريزي, المواعظ والاعتبار, ج١,ص٩.
٧١- الراشد, دراسات في فلسفة التأريخ, ص٢٩.
٧٢- الشريف الرضي نهج البلاغة , ص٤١٩؛ ابن شعبة الحراني, تحف العقول , ص٦٩.
٧٣- الكراجكي, كنز الفوائد , ج٢, ص٣١.

٧٤- الشريف الرضي, نهج البلاغة , ص٤١٨؛ ابن عبد ربه, العقد الفريد , ج٣, ص١٠٠.

٧٥- الاستنباط: كل استدلال لاتكبر نتيجة المقدمات التي تكون منها كل دليل وتجئ النتيجة دائماً مساوية أو اصغر من مقدماتها بالتالي يرتكز استنتاج النتيجة من مقدماتها على مبدأ عدم التناقض. ينظر : الصدر, الاسس المنطقية , ص٥-٦.

٧٦- الحسيني , حركة التأريخ , ص٢٣ .

٧٧- المسعودي, مروج الذهب ومعادن الجوهر, ج٢, ص٤٠.

٧٨- المثلات: العقوبات ؛ ينظر: ابن ابي الحديد, شرح النهج , ج١٣, ص١٦٨.

٧٩- الشريف الرضي, نهج البلاغة , ص٣٢٤ -٣٢٦.

ثبت المصادر والمراجع

• الاسكافي , ابو جعفر محمد بن عبد الله المعتزلي (ت:٢٢٠هـ/٨٣٥م) :

١. المعيار والموازنة في فضائل الإمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (صلوات الله عليه) وبيان افضليته على جميع العالمين بعد الانبياء والمرسلين, ط١، تحقيق : محمد باقر الحمودي (قم :١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م).

• الاصفهاني , ابوعبدالله حمزة بن الحسن (٣٦٠هـ/٩٧٠م) :

٢. تاريخ سني ملوك الارض والانبياء (عليهم السلام), د/ط, دار مكتبة الحياة (بيروت: ١٩٦١م) .

• الاصفهاني, ابي فرج علي بن الحسين (ت: ٣٥٦هـ / ٩٧٦م) :

٣. الاغاني , ط١, تحقيق: احسان عباس وآخرون , دار صادر (بيروت : ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م).

• البحراني, كمال الدين ميثم بن علي ابن ميثم (ت : ٦٧٩هـ/١٢٩٩م):

٤. اختيار مصباح السالكين, ط١, تحقيق : محمد هادي الأميني, مجمع البحوث الاسلامية (مشهد: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

• البرقي, ابي جعفر أحمد بن محمد بن خالد(ت:٢٧٤هـ/٨٨٨م) :

٥. المحاسن, (د/ط), تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني , دار الكتب الإسلامية (طهران : ١٣٧٠هـ).

• البعلي , محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل (ت: ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩ م):

٦. المطلع على ألفاظ المقنع , ط١, تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب, مكتبة السوادي (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م) .

• **البغوي , أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: ٥١٦هـ /١١٢١م) :**
٧. شرح السنة, ط٢, تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش , المكتب الإسلامي (بيروت : ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
• **البيهقي, أبي الحسن علي بن زيد (ت : ٥٦٥هـ / ١١٧٠م) :**
٨. معارج نهج البلاغة, ط١,تحقيق : محمّد تقي دانش پژوه, مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي (قم: ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م).
• **الجوهري, أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٣م):**
٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ,ط٤, تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين (بيروت:١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .
• **ابن ابي الحديد ,عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت:٦٥٦هـ/١٢٥٩م) :**
١٠. شرح نهج البلاغة, ط١, تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم, دار احياء الكتب العربية (د/م:١٣٧٨هـ /١٩٥٩م)
• **ابن حمدون, أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد (ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م):**
١١. التذكرة الحمدونية, ط١, تحقيق: احسان عبّاس, بكر عبّاس, دار صادر(بيروت: ١٤١٧هـ /١٩٩٦م).
• **ابن خلكان , أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ/ ٧٨٥م):**
١٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان,(د/ط), تحقيق: احسان عباس, دار صادر (بيروت: ١٩٠٠م).
• **ابن خلدون, أبو زيدعبد الرحمن بن محمد بن محمد، الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) :**
١٣. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر, ط٢, تحقيق: خليل شحادة, دار الفكر، (بيروت:١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)
• **خليفة بن خياط , أبو عمرو بن خليفة الشيباني (ت: ٢٤٠هـ / ٨٥٤ م) :**
١٤. تاريخ خليفة بن خياط , ط٢, تحقيق: أكرم ضياء العمري, مؤسسة الرسالة ,(بيروت: ١٣٩٧هـ/) .
• **الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف (ت:٣٨٧ هـ/ ٩٩٧ م):**
١٥. مفاتيح العلوم , ط٢ تحقيق : إبراهيم الأبياري, دار الكتاب العربي (د/ت: د/ط).
• **الدارمي , أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٩ م):**
١٦. سنن الدارمي, ط١, تحقيق: حسين سليم أسد الداراني , دار المغني (المملكة العربية السعودية: ١٤١٢ هـ / ٢٠٠٠ م).
• **ابن الدواداري,ابي بكر عبدالله بن ايبك (ت: بعد ٧٣٦ هـ/ بعد ١٤٣٢م):**
١٧. كنز الدرر وجامع الغرر(الدرة العليا في اخبار بدء الدنيا) تحقيق: بيراند راتكه, المعهد الالماني للاثار الاسلامية (القاهرة:١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
• **الرازي , زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت: بعد٦٦٦هـ/ بعد ١٢٦٨ م):**
١٨. مختار الصحاح, ط٥, تحقيق: يوسف الشيخ محمد , المكتبة العصرية (بيروت ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) .
• **الراوندي, أبي الحسين سعيد بن هبة الله (ت:٥٧٤هـ /١١٧٨م) :**
١٩. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة, (د/ط), تحقيق :عبد اللطيف الكوهكمري, مكتبة آية

الله المرعشي العامة (قم:١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
• **الزَّوْزَني، أبو عبد الله حسين بن أحمد بن حسين (ت: ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م):**
٢٠. شرح المعلقات السبع, ط١, (د/تح), دار احياء التراث العربي, (د/م: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م)
• **السخاوي, محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٧م) :**
٢١. الاعلان بالتوبيخ لمن ذم اهل التأريخ , ط١, ترجمة: صالح احمد العلي, مؤسسة الرسالة (بيروت:١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)
• **ابن سعد, أبو عبد الله محمد بن سعد (٢٣٠هـ/ ٧٨٥ م):**
٢٢. الطبقات الكبرى,ط١, تحقيق: إحسان عباس, دار صادر (بيروت: ١٩٦٨م).
• **ابن سينا, ابو علي الحسين بن عبدالله بن الحسين بن علي البلخي (٤٢٨هـ / ١٠٣٧م):**
٢٣. الإشارات والتنبيهات, ط١, تحقيق : الشرح : نصير الدين محمد بن محمد الطوسي , نشر البلاغة (قم : ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م) .
• **السيوطي, جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م) :**
٢٤. الشماريخ في علم التأريخ (د/ط) , تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود , مكتبة الآداب(د/م:د/ت).
• **الشريف الرضي , ابي الحسن محمد بن الحسين بن موسى (ت:٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) :**
٢٥. خصائص الأئمة (د/ط), تحقيق : محمد هادي الأميني , مجمع البحوث الإسلامية (مشهد :١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م).
نهج البلاغة المختار من كلام امير المؤمنين (ع), (د/ط) , تحقيق: هاشم الميلاني, العتبة العباسية المقدسة (كربلاء : ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م).
• **ابن شعبة الحراني, ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين(من اعلام القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي):**
٢٦. تحف العقول عن ال الرسول صلى الله عليهم, ط٢, عنى بتصحيحه والتعليق عليه: علي اكبر الغفاري, مؤسسة النشر الاسلامي (ايران: ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م).
• **الصولي , أبو بكر محمد بن يحى (ت: ٣٣٥هـ/٩٤٦م) :**
٢٧. أدب الكتاب , د/ط, عنى بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري، المكتبة العربية (بغداد: ١٣٤١هـ) .
• **ابن عبد ربه, احمد بن محمد بن حبيب الاندلسي(٣٢٨ هـ / ٩٤٠م):**
٢٨. العقد الفريد , ط١, تحقيق: سعيد الورقي, دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٠٤هـ).
• **ابن عدي , أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ / ٩٧٦م) :**
٢٩. الكامل في ضعفاء الرجال , ط١, تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض , الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .
• **ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٦م) :**
٣٠. تاريخ دمشق, تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي, دار الفكر (١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م)
• **العسكري, أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت: نحو ٣٩٥هـ/١٠٠٥م):**
٣١. معجم الفروق اللغوية, ط١, تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم : ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
• **ابن عميرة , أبو جعفر الضبي أحمد بن يحيى (ت: ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م):**

٣٢. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس, دار الكاتب العربي (القاهرة : ١٩٦٧م).

• العيني, أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى (ت: ٨٥٥هـ /١٤٥١م) :

٣٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري (د/ط), دار إحياء التراث العربي (بيروت:د/ت).

• ابن فهد الحلي, العباس أحمد بن محمد بن فهد (ت:٨٤١هـ /١٤٣٧م):

٣٤. عدة الداعي ونجاح الساعي, (د/ط), تحقيق: احمد الموحدي القمي, مكتبة وجداني (قم:د/ت).

• القلقشندي , أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) :

٣٥. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء, ط١ , شرحه: محمد حسين شمس الدين , دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م)

• الكراجكي, أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان (ت٤٤٩هـ / ١٠٥٧م) :

٣٦. كنز الفوائد , ط٢, مكتبة المصطفوي(قم :١٣٧٠هـ /١٩٥٠م).

• المسعودي, أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت:٣٤٦هـ/ ٩٥٧ م):

٣٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر,ط٢, تحقيق: يوسف اسعد داغر, دار الهجرة (قم ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

• المقريزي, أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: ٨٤٥هـ /١٤٤١م):

٣٨. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار,ط١ , دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م).

• ابن منظور, ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١هـ /١٣١١م):

٣٩. لسان العرب ,ط٣ , دار صادر (بيروت : ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م) .

• الواسطي, ابي الحسن علي بن محمد الليثي (من اعلام القرن السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي):

٤٠. عيون الحكم والمواعظ, ط١, تحقيق: حسين الحسيني البيرجندي, دار الحديث (قم : ١٣٧٦هـ /١٩٥٧م) .

ثانياً- المراجع الحديثة:

• ابراهيم , زكريا :

٤١. مشكلة الفلسفة , دار مصر للطباعة (القاهرة: د/ت) .

• اتكن, هيوج:

٤٢. دراسة التأريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية, ط١, ترجمة: محمود زايد, دار العلم ملايين (بيروت : ١٩٦٣ م).

• بدوي, عبد الرحمن :

٤٣. موسوعة المستشرقين, ط٣, دار العلم للملايين, (بيروت: ١٩٩٣م).

• توينبي, ارنوند:

٤٤. الفكر التأريخي عند الاغريق من هومر الى هيراكليس, د/ط , ترجمة: لمعي المطيعي , مراجعة: محمد صقر خفاجة , مكتبة الانجلو المصرية (مصر: ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م).

• جابر, حميد سراج:

٤٥. فلسفة التأريخ في فكر الإمام علي (ع) , دراسة في نهج البلاغة ط١, العتبة الحسينية المقدسة,(كربلاء:٢٠١٧م) .

• الحسيني, نبيل :

٤٦. حركة التأريخ وسننه عند علي وفاطمة (عليهما السلام), ط١,العتبة الحسينية المقدسة , (كربلا:٢٠٠٩م).

• حمزة, ميمونة ميرغني:

٤٧. دراسات في منهجية البحث التأريخي, ط١, دار الخليج (عمان : ٢٠١١م /١٤٣٢هـ).

• **حميد , حسن ياسين :**

٤٨. السنن التأريخية في نهج البلاغة ,ط١, العتبة الحسينة المقدسة (كربلاء :١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م).

• **الراشد, رائد امير عبدالله :**

٤٩. دراسات في فلسفة التأريخ , الميثاق للطباعة (الموصل:٢٠٢٠م).

• **راهي, قيس ناصر:**

٥٠. نهاية التأريخ دراسة تحليلية نقدية للمفهوم وحضوره المعاصر, ط١ , المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية المقدسة (كربلاء : ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧) .

• **الريشهري, محمد :**

٥١. ميزان الحكمة, ط١, دار الحديث(قم:١٣٧٥هـ).

• **زريق, قسطنطين :**

٥٢. نحن التأريخ مطالب وتساؤلات في صناعة التأريخ وصنع التأريخ ,ط٦, دار العلم للملايين(بيروت: ١٩٨٥م).

• **سعيد, جلال الدين :**

٥٣. معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية, دار الجنوب,(تونس:٢٠٠٤م).

• **شمس الدين, محمد مهدي:**

٥٤. حركة التأريخ عند الإمام علي (عليه السلام) دراسة في نهج البلاغة, ط١, المؤسسة الجامعية للدراسات, (بيروت: ١٠٥هـ/١٩٨٥م).

• **الصدر , محمد باقر :**

٥٥. السنن التأريخية في القرآن الكريم ,ط١, دار احياء التراث العربي, (بيروت: ١٤٣٦هـ /٢٠١١م).

٥٦. الاسس المنطقية للاستقراء , ط٥, دار التعارف (بيروت: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

• **قنصوة , صلاح :**

٥٧. فلسفة العلم , ط١, دار الثقافة (القاهرة : ١٩٨١م).

• **محاسيس , نجاة سليم محمود :**

٥٨. مفاتيح علم التأريخ ,ط١, دار زهران(عمان : ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .

ثالثاً- الابحاث والدوريات

• **المناصير, حسين جدوع مظلوم :**

٥٩. فلسفة التأريخ من منظور اسلامي , مجلة القادسية في الآداب العلوم التربوية , مج ٤, ع/ ٣, ٤ لسنة ٢٠٠٥م.

• **قيلي ,حسن سليمان:**

٦٠. قوانين السببية مدخل الى معرفة التأريخية , مجلة الإنسان والمجتمع ,مج٩, ع /١٨ لسنة ٢٠٢١م.